الحال القائمة بهم فان كل واحد لا يرى الا ما قام بغيره ولا يرى الجميع ما قام بالجميع والا لزم الا يرى
كل احد ما قام بنفسه وفيه بحث ظاهر ولكون اسناد الفعل الى الجميع انما يقتضي قيامه بالجميع ولا يقتضي وقوع
ما قام به على الجميع دماذكره مبني على ان يكون الخطاب في قوله تعالى وترى الناس لكل من يصلح مخاطبا على
سبيل البدل ولو كان الخطاب لواحد بعينه وهو النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل انما يراه كل احد على غيره
قوله وترى سكرى كعطشى وجه الشبه كون كل واحد منهما جمعا على فعلى مع كون كل واحد على وزن فعلان
ولو قال كجرحى وقتلى ومرضى لصح التشبيه من حيث ان كل واحد منهما جمع على وزن فعلى الا ان تمام المشابهة
بين سكرى وعطشى اتم لما ذكرنا يقال رجل عطشان وقوم عطشى كما يقال جوعان وجوعى وكسلان وكسلى
واللفظ انما يجمع على فعلى اذا كان ماخذه من قبيل العلل والادواء نقل عن الفراء انه قال والعرب تجعل فعلى
جمعا لذي زمانة وضرر وهلاك ولا يبالون ان كان واحده فاعلا او فعيلا او فعلان قوله وهي نعت
واضرابه حال من فاعل نزلت لما امر الله عز وجل اهل مكة بالاتقاء من عقابه على زمة حاكية خص من بينهم
من هو متوغل في المخالفة والعصيان ووصفه بالمخاصمة في دين الله ووحدانيته وفيما اخبر به رسول الله
بمجرد زعمه الفاسد وظنه الباطل من غير سند يسوقه اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما المريد المتمرد على الله يقال
الشيء اذا جاوز حد مثله واصله العري يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عري من الشوك والورق
كتب عليه اي على الشيطان صفة والمعنى ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه ان من يقبل منه فهو ضال والكتبة
والكتاب الحكم والقدر ويكون بمعنى الرقم والاثبات فالمعنى قضى عليه او رقم واثبت في ام الكتاب وهو اللوح
اي قضى الله على كل شيطان من الجن والانس انه من يتبعه ويتولاه فانه يضله عن الصراط المستقيم والدين
القويم فاما الشيطان الجني فبالوساوس والتسويلات والقاء الشبهات واما الشيطان الانسي فبايقاعه
في مذاهب اهل الهوى والبدع كالفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والحساب بان يجيم عليهم البراهين
المعقولة المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فاتباعه يقبل منه تلك الشبهات الزائغة والدلائل
الباطلة فيعتقدون بعقائده ويصيرون من جملته ويدخلون في زمرته قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم
قال صاحب الكشاف والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله جعل
الكتبة بمعنى الرقم والاملاء فلم تجوز حمله على الحقيقة حمله على التشبيه وجعل وجه الشبه ظهور ذلك الاضلال
عليه ظهور المكتوب على ما كتب عليه اضلال من تولاه لانه جعل عليه اي فصار لكان الاضلال شيئا اثبت عليه
ورقم قوله على تقدير فشانه انه يضله يعني فتح الهمزة في قوله تعالى فانه يضله مبني على انه خبر محذوف
والتقدير فشانه وحاله ذلك قال صاحب الكشاف وقرئ انه فانه بفتح الهمزة وكسرها فمن فتح
فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ولم يرض المصنف بقوله حيث قال لا على العطف فانه يكون
بعد تمام الكلام يعني ان كلمة انه الاولى لو كان مرفوع المحل على انها قائمة مقام فاعل كتب وكانت
الثانية ايضا في محل الرفع على كونها عاطفة معطوفة على الاولى مؤكدة لها للزم عطف جملة تامة على
كلام تام لانه قوله من تولاه مبتدا لم يستوف خبره بعد لان كلمة من فيه ان قدرتها موصولة فلا خبر لها

فلا خبر لها وان جعلها شرطية فلا جواب لها ولا يجوز العطف قبل التمام في عطف الجمل فاعراب الآية ان كتب
مبني للمفعول في قراءة العامة فان في موضعين مفتوح الهمزة اما الاولى فلكونها مع ما في حيزها في
محل الرفع لقيامها مقام فاعل واما الثانية فلكونها مع ما في حيزها في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف
وكلمة من في قوله تعالى من تولاه يجوز ان يكون شرطية والفاء جوابها وان تكون موصولة والفاء زائدة في
الخبر متضمن المبتدا معنى الشرط قوله على حكاية المكتوب فان كلمة ان الواقعة في الكلام المحكي ولا
تغير عما هو عليه من هيئاته قوله او اضمار القول فيكون عليه في موضع الرفع على انه قايم مقام فاعل كتب
وقوله انه من تولاه قايم مقام فاعل القول المضمرة ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم يجادلون في الله بغير
علم وكان من جملة ما جادلوا فيه حقيقة البعث والحشر اورد ما يدل على صحته بقوله يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث الآية قيل تحريك الوسط في كل ما كان العين فيه من حروف الحلق قياس
مطرد كالشعر والنهر وقيل ليس بقياس بل هما لغتان بمعنى الحلف والحلف فلا اطراد والاطراد فيه وقف
على السماع ثم انه تعالى ذكر من مراتب الخلقة الاولى ومبادئها سبعة امور الاول التراب فانه مبدا
لجميع الافراد الانسانية اما بواسطة كونه مبدأ لاصلهم آدم او بواسطة كونه مبدأ للمني ودم الطمث
فان خلقة الانسان منهما وهما يتولدان من الاغذية والاغذية اما حيواني او نباتي وغذاء الحيوانات
ينتهي الى النبات قطعا للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والنبات فصح قوله انا خلقناكم من
تراب على كل واحد من الاعتبارين قوله فانظروا الى بدء خلقكم اشارة الى ان قوله تعالى فانا خلقناكم ليس
جزاء في الحقيقة لكنه اقيم مقام الجزاء من حيث الاخبار بسبب مؤديا الى النظر في مضمونه الذي هو مزيل
لريبهم والمرتبة الثانية النطفة وهي ماء الفحل فان قلب التراب اليابس ماء رطبا لطيفا مبني على قدرة
باهرة لا يبعد عنها اعادة الموتى والمرتبة الثالثة العلقة وهي قطعة الدم الجامدة ولا شك ان بين
الجامدة مباينة شديدة والمرتبة الرابعة المضغة وهي اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ وقسم المضغة
الى المخلقة وغير المخلقة اي الى المسواة الملساء عن العيب يقال صخرة مخلقة اي ملساء لا عيب فيها وخلقت
السواك اي خلقته اي سويته وملسته وقيل المخلقة هي التي تم وكمل لها خلقة بنفخ الروح فيه وهي الذي يولد
لتمام مدة الحمل حيا وغير المخلقة ما سقط غير حي ولم يكمل خلقه بنفخ الروح فيه وغير المخلقة ما لم يصور
بل اسقطه المراة نطفة بيضاء او علقة او مضغة لم تبن خلقته وقدم الوجه الاول لانه اوفق لبناء
التفعيل الدال على تكثير الخلق فان الانسان ذو اعضاء متباينة وقوى متفاوتة فاذا كمل فيه جميع ما يتم
به خلقة النوع فقد كثر فيه الخلق اي خلقناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا
التدريج من علمنا وقدرتنا ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف واشير الى هذا التعميم بحذف المفعول
وقوله ونقر مرفوع على الاستيناف وليس علة لما قبله حتى ينصب عطفا على العلة المتقدمة روى عن
الزجاج انه قال قوله تعالى ونقر في الارحام لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز ان يكون المعنى فعلنا ذلك
لنقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق الانام ليقر في الارحام وانما خلقهم ليدل على رشدهم وصلاحهم نفسك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1